العالم الأدبي

مجلة علمية أدبية تخدمة المعرفة والأدب في الشمال الأفريقي

تظهر كل يوم اثنين

عدد ٤ المجلد ٤

٦ ماية ١٩٣٤ — ٢٠ المحرم ١٣٥٣

اللهيب

رواية اللهيب من تاليف « شاول ميري » وقد مثلت لاول مرة في باريز سنة ١٩٢٢ فحازت القبول لما فيها من عقد وتشنيات ولانها تصف النفس البشرية بوجوهيها ، كما انها ترينا صورتي الخير والشر على مراة الاخلاق الانكليزية الشهيرة بالوقار والمناداة على المرأة البارزية المعروفة بالخفة وسرعة الحركة . كما ان هاته الرواية يحاول بها مؤلفها البرهان على ان الطبع غلاب ، وان الناس طبقات ، كل ميسر لما خلق ، فلا ينبغي لمن شب وشاب على شيء الا ان يموت عليه . الامر الذي هز طائفة من الكتاب الاشتراكيين والدمقراطيين الى انتقاد الرواية والحملة ضدها ، فازدادت الرواية بذلك شهرة !

الفصل الاول

تبدء الرواية في بيت الاوردسدليف الانكليزي الغني النبيل يستقبل عشيقته القديمة (كليو) التي جاءته مطالبة بابنها ، وتفهم ان ابنها هذا هو من الورد ، وانها استبقته تحت كفالتها حتى اذا اثقلها في ستين ارجعته الى والده منذ ١٩ سنه . . . ثم انقطعته بينهما المكاتيب . . . وها هي اليوم تجيء من باريز في طلب ابنها لان عاطفة الومة التي كانت قد خمدت فيها دهرا راجعتها اليوم بما لا تطيق معها صبرا

ومن هذا الحديث نعلم ان الورد في اخر ايام شبابه كان ذهب لباريس والتقى بالعاملة كليو فاحبها وسامت نفسها اليه فعاشرها مدة حتى شعر بانها لا تحبه حقاً ، وانما كنت تعاشره تنفي كاول رجل اليك وتضى لباناتك وكفاك الحياة . . . لم اخدعك ولم اوهمك بالزواج قط ، ثم اني لما تركتك تركت لك ابنك وكنت بي اهلا لك نفقاته بانتظام ، ولكنك كنت في لهوك وهترك ورقصك لا تعتنين بولدك وتتركين العناية به لامرأة في البادية . . الذي توقف

انت الا مرتين في السنة مستغنية بمشاقك . . . . انى اخذته . . . .
وانت نفسك اعطيتنيه عن رضا . . . . . وهو اليوم رجل مهذب
ولكنه يعرف ايضا ان امه امرأة شريفة من اواسط الشعب الانكليزي
وانها قد ماتت عنه في سنته الثانية . . . . يعلم الله أي مشقة تكبدتها
طيلة خمس سنوات كاملة لاستصدار أمر علي فى الحافه . . . . والسر
«هوق» اليوم لا يعرفك ولن يمكن ان يعرفك . . . .

يقول لها كل ذلك فى سلسلة طويلة من المقاطعات والزعقات
والاحتجاج منها

— . . . لم اكن راقصة ، اذاك ، ولاكنت ابنة طريق . . .
انك اخذتني ولعبت بي . . . . اذا لم تعدني بالزواج فقد كنت
طفلة غوية فاسمة بي ثم تركتني اترع فى الحماة وحدي يافاسق
المنذل . . . ثم اغتنمت طيشي وثقل الحياة علي فزوجتني نكبت
اخرى اذ اختطفت مني ولدي . . . . كلا ليس بارادتي ولكن
بارادة الحياة الجارفة . . . .

وأخيرا ينقشع سحاب الفيض فترى

— . . . . ارجع على كبدي فلقد وجدتني نعيسه فى الحياة
الموحشة انني وجدت نفسي وحيدة فى هذا العالم . . . انت لك مقرك وخدامك
ومقامك بينما انا ليس لى الا ابني ارحمني اليس لك الاه تعبده
ارحمني لوجه الله . . . لا تعطيه لى اني امرأة ساقطة وانت تريده
ابن امرأة شريفة . . . ولكني أوه لى . . . اوه . . . لماذا ؟ انا ، لااطلب
الابراني هو بل ادينه من الشباك من خصاصة الباب . . . اوه ارحمني . . .
انك مؤمن فارحمني باسم بربك الذي تعبده . . . قل ، اريد ان اعرف :
كيف هو ؟ . . . ابيض . . . كبير . . . جميل . . . هل يعرف
اسمي . . . وعيناه . . . وملامحه . . . هل يشبهني . . . اذاهو . .

والرجل يجيبها بسكون من اسئلتها المتهالطة تلك . . . . وقد
المسكينة قد اسلمت امرها بعد كل تهديداتها فاقتنعت بأن لا
نها وان لا تعرفه وان يبقى جاهلا بوجودها « حسنا سوف
د اليوم . . . اطمأن . . سوف الن تراني » ولكن الاورد

النبيل يستوقفها فتثنني والهة . . . ؟ — هل أذن الك . . . قال . .
دخل مرتب

— او . . . كلا . . . كثر الله خيرك

ثم تغيب عنه ذاهبة فيحرك الجرس ثم يسال الخادم ؟

— هل خرجت

— نعم سيدي

— انها . . . لم تقل هباء ! . . .

— لاشيء انها تبكي ياسيدي

الفصل الثانى

تكون في الحانة المكسكية من قلب باريز ، وصاحبتنا كليو تعيث في
الحياة بين صواحبها وصاحبتها وهي على اشد ما تكن استهتارا . . .
ولا غرو فان صناعتها اللهو والغناء فكيف لا تلهو وتغني دائما بين
اصدقائها وزوار الحانة

وتطلع عفوا على عنوان فى صحيفة قديمة انكليزية ، فاذا بالماضي
يرجع اليها ، واذا بالسحابة البيضاء تتقشع لتحل مكانها السحابة
السوداء بينما تكون صديقتها (فاني) تفحص عن عاشق جديد
ان صاحبتها كليو أصبحت لاترضى احدا ، فقد علقها « بوسار بيقي »
وهو يلائمها في كل شيء : كهل من الشعب في الاربعين من عمره
وقد مارس كل شيء وعمل كل عمل وهاهو اليوم قد كون منزله
ومثواه مع هاته الصديقة التي تعاهد واياها على مغالبة الايام وعلى الحياة
الموحدة حتى الموت

كل هذا نفهمه من الحوار ونراه يتتالى في مناظر مختلفة متعددة
من هذا الفصل المحبوك الملان باللهو والمتع وغي المرأة الداعر . حتى
اذا عرفت كليو من ذلك العنوان الخبر الهام واذ اللورد سيدلاي
قد مات منذ شهر ، رجع اليها الماضي وتجهمت ، ويفطن لها صاحبها
« بوسار » فيسأل ويلح فلا يضفر بطائل مع اننا نراها تحبه وتغار عليه

انها تنكر كل تغير ظهر عليها وهي تعاود لهوها وتفلي كما كانت .

ويدخل شاب ممشوق ، ظاهر النعمة ، بادية عليه الغرابة ، فيتجه لصاحبة المقصف فيسال عن السيدة اوبيقي فتشير الى المرأة العابثة الغنية وسط الرجال من الزواو السود والبيض ! فيتوقف صاحبنا ويكاد يرجع على اعقابه ، ولكنه يعود فيسال الخانية ان تنكرم بطلبها فلا تذهب اليها بل تناديها « كليو ! كليو ! » فتجيئ الغنية كليو الى الشاب المحترم فتحترز حسب العادة « انى لم اعرفك ولكنني يمكنني ان اتنبأ . . . انت شاب لطيف مهذب . . من السرات . . . . لاشك ان زيارتكم تتعلق بليلة ساهرة لاحبها لكم . . . اغني . . . . »

ولكن الشاب لايريد غناءها وانما يقدم نفسه فهو الاورد سلاي العتيد

— الاورد سلاي . . . ولكنه مات ! . . .

— اني ابنه

فتفتح فاها ، كانما هي قد تبلهت لاتحرر شيئا ولاتدرك ، فيسود بينهما الصمت حتى ترجع لنفسها وتملك شيئا من روحها فتقول

— . . . فانت . . . . انت . . . هو ؟

— نعم . . . يا وا . . . . . سيدتي (فينتفض راسها وكانما قد ابتلعتها الارض وكانما تود ان تضمر وتبتلعها المائدة ولكنه يعود الى الكلام : عفوك . . . ساحيني آتي جئتك . . . ولكن كان لابد ان اراك . . . لابد ان احادثك »

وهو يواعدها على اللقاء في نزل ريتز حيث هو

الفصل الثالث

في غد الفصل السالف تكون حسب الميعاد في شقة النزل فتدخل « كليو » على « هوق » والهة وهي تتعرفه وتريد ان تسرق منه ما يعرفه عنها وتحذو ولكنها تسأل من اين له الخبر ؟ فاذا بوالده قد اعترف له على فراش الموت بانه ابنها وحدثه على امه الحقيقية والتي لاتزال حية « ، ، ، قال لي اني جئيت عليها بدافع التباين في الكفاءة فانها لم تكن من طبقتنا ولا هي من اهل الثراء ، ، ، جئيت عليها فتركتها فماتت الامرين فقد كانت متزوجة ثم طلقت واضطرت ان تواجه الحياة وحيدة ، ، ، وحدثني على عواطفك وحبك لي وكيف كان لايستمع لاستفاضتك وكيف افتكني منك غصبا واستعان بحياته وماله على استبقائي والاستئثار دونك بينما كنت تتعثر في مواجهة مصاعب الحياة ، ، ، وها انا قد عزمت على الاكفر من الذنب واذا عليك مركزك

— آه

— ايه نعم أ أخذك معي فنسافر جميعا ، ، ،

— جميعا ؟

— جميعا : انا وانت

— متى

— حالا اذا شئت

— اوه ! حالا ! انا وانت فقط

— نعم انا وانت نسافر اليوم

— كلا ، ، كلا

— لماذا ؟ ، ،

— وكيف اعمل معه

— مع من

— بوساد

— انا هو زوجك ؟

— لا . . . ولكن هو لا يمكن ان يرضى ، انه جاء معي هو ينتظرني امام الباب

— اذا قل له انك ذاهبة مع ابنك

— آه ! قل له ذلك ، وانظر اذا كان يرضى ؟

— يرضى ! ليس هو بزوجك فلا حقوق شرعية له عليك . ثق عرفتيه

— منذ عامين ، بعد ان رجعت تتقاذفني الانواء من عند ابيك ، في آخر زيارة اردت استرجاعك فيها ، لقد انقذني واصبح لي اهلا

— وهل هو من العظماء ؟

— انه عامل شريف . . هاك هو . . ذلك الذي توقف بنظر النوافذ . .

دار الكتب الوطنية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

— أتريدين ان استدعيه ؟ . . سوف تقنعينه ، ، ، تقنعينه

ثم يبعث في استدعائه ، حتى اذا أحس به يصل ، خرج «هوق» للبيت الملاصق ، ودخل بوصار على كيليو ولكنه لايكاد يصدق مانقوله

— انك تريدين ان تحملينني على الغيرة عليك من ابنك

— لا ، ، لا ، ، انك ، ، ألا ترى ؟ انظر الي ، أتحبني ، ، اسمع انه يطلب الي ان اتبعه

— ولكنك لن تجيبيه الى طلبه الطائش ، انك لي انا

— وهو أيضا بني ، ، انه ابني

— ولكني رجلك ، ، حقا ، ليس بيننا صداق ، ولكنك لن تنسى

— آه ، اني بينكما لا أعرف طريق ، ، وهو يلح

— قولي له « لا » لن تنسى رجلك الذي قاسمك الخير والشر من اجل حدث ترينه للمرة الاولى

— انه ابني

وتطول المحاورة العاطفية الحارة التي تتجلى على المسرح بجميع الوانها حتى يكاد العشيق ان يتغلب عن ارادة الام ، فيدخل هوق ويتدخل بما يعكس التيار ، فيحتدم العشيق ويجتذب المسدس الهائل ، فترتمي كيليو فتخطفه وتتوسل لهما ان يكفا ، ولكن الشجار يحتدم ويصر اللورد على استرجاع امه ويظهر عليها الانحياز للابن ، فتتطارم نار بوسار ويسألها بتهكم

— وهل يعرف جناب اللورد ان امه التي يريد اليوم ان ياخذها مني ليست الا غانية شهيرة في جميع شوارع الدعارة ؟ وهل قصصت عليه كيف التقطك بينما كنت ترتزقين ، ، ،

— اوه اصمت بربك اصمت

— كلاه هل قلت له انك عاهر ذات صوبق وان الشرقد يلتقي ، ، ،

ولكن الجزع قد وصل بها نهايته فتنفجر الرصاصة من بين أصابعها ويصيح بوصار ثم يمسك ذراعه . وعلى صوت الانفجار يدخل خدم النزل ، فيجدون الغريب الزائر ممسكا في يده الصحيحة مسدسه ، وهو يبسم لهم

— انها انفجارة خاطئة اصابت بها نفسي بينما كنا نقلب المسدس .

وينسحب الخدم بينما يتجه هو لقبعته التي تكون تحت عشيقته فيبعثر العشيقة ليأخذ القبعة

— تنحى بعيدا (ويؤله ذراعه فيتاوه وتقوم له كليو للسعفه فيأبى

— الوداع يا سيدي وبارك الله لك في امك وحفضها لك . أتعرف حقيقتها ؟

— نعم سمعت كل ما قلته

— اذ امك ليست الا .....

ولكن صيحة الام المسكينة لا تجعلنا نسمع التهمة ، بينما ينصرف صاحبها . فتتجه بنظرها الى ابنها الذي يكون جامدا كالصنم لا يتحرك وكانما هي بنظراتها تخافه تستعطفه وتستطلعه وترجوه . واخيرا تنفرج شفتاه ويقول

— قومي ... انهضي يا ... يا امي !

الفصل الرابع

يرتفع الستار عن قاعة خارجية لنزل سويسري فخم نعرف من بين جالسيها والمتحادثين اللورد سيدلاي وهو بين اصدقائه الاسنقراطيين في سفرته الموعودة وارى متعلقا بصديقة ارستوقراطية غاية دللها حبا وهو يعد مشروعات لتسلق الجبال غدا واما الان فسيقوم معهم بنزهة صغيرة ريثما تجيء امه وتخرج من بيتها لانها موجوعة ، ثم يذهب للاتيان . ببعض اثياب فتتبعه الصبية ، ويبقى الاب والام وحدهما

الاب — لقد اصبحا لا يفترقان ! . . .

الام — اوايت ! (بامتعاض) —

اب — لعب صبيان ... لا يساويان اربعين سنة متزوجين

ام — هاتيك تزيد عليه سنة

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE
المكتبة الوطنية

اب — ولو... ولو ... لا اهمية لذلك ... انه لبيب ويحمل اسما من اهم بيوتات انكلترا ، وله ثروة مهمة . لا باس به .

— انه صغير السن

— ايه ! واذا وجب ... فلينتظروا

— ولكن ، هناك امه ! ...

— وانـن

— ليست كما تحب ... الا تراها ، لقد ظهرت فجـاة بحيث لا يعرف احد لها اصلا او مفصلا ... وهي لا تسمى حتى باسمه ..

— ايه ... يقولون ان الامور تسير هكذا عندهم في انقلترا ...

— انك تريد ان تنظر للاشياء بالعين التي تختارها ... ولكن هلينة وانا لا بد ان نقره حساب هاته الام

ويجيء هوق وهلينة بالاثواب فيقوم الجماعة للخروج ، ولكن هوق يعتذر بانه سيلازم والدته ، وعندها تظهر الفتاة شيئا من التردد في مصاحبتهم لانها ربما ستتمكن من ارغامه على اللحاق فتضيق المذاهب بالام

الام — ما هذا يا فتاتي؟ ما هذا يابنيتي ؟ العرفين ماذا قد يقول الناس لو رأوك على ما انت عليه

الشابة — يقولون ... اننا خطيبان

فيتحرك الاب والام لهاته المفاجأة

الام من قال هذا ؟

الشابة — جميع الناس

الام — يا للجسارة

الاب — ولكن انت ماذا تقولين في هاته الاشاعة

الشابة — اقول انها صحيحة

الام — ووه ! كيف ... هاته الطفلة الطائشة

الطفلة — ولكن ...

الام — كيف يكون وكيف تجسرين ...

الاب — انها لا تدرك معنى ما تقول

الام — بل تعرف .. بـل تعرف .. وذلك هو الـذي يزيـد المسألة خطورة ... انها ليست بطفلة . انها اقوى من ولد ! ... وهي لا زالت في هذا السن ! .. لما كنت في سنها لم اكن اجسر على ان ارفع عيني .. ولو كنت انا في مكانها لا حمرت ، ولبكيت ولارتعشت حياء من والدتي ! ،،، اما هي ؟ ،،، فوجه آخر ،،، كانما تحدثك عن لعبة !

الاب — الخطبة ،، الخطبة ! ،، على الاقل ، يجب ان يخاطبنا هو او امه في الامر !

الام — ثم نفكر نحن فيما نجيب به ،،،

الاب — ،، ابيه ،،،

الطفلة — طيب

الاب — وعندها نجيبه الى طلبه ،،

الام — او لا نجيبه

الطفلة — ولكنه ،،، عرض الامر علي ، وانـا ،،، قبلت

الام — اووه !

الطفلة — وقد اتفقنا على اعلانكم بالامر

الاب — آ آه ! حسنا ، فليخاطبنا اذا ، فليخاطبنا

فترتمي الطفلة تعانق امها وتقبلها

الام — ابيه ،، والله لا اعرف كيف ؟ ،،، بردتني ،،، هيء لتخرج (تقول ذلك لزوجها ثم تلتفه لابنتها) ،،، في وديعة الله

وهكذا يغمز المؤلف غمزات كثيرة مثل هاته عن حالة التطور الاخلاقية وعن ادوار الانتقال الذهني وكيف تتطور شجاعة ابناء الجيل وكيف يلين الآباء تجاه هجمات التطور الى غير ذلك من النكتة الاجتماعية الطريفة التي لا يحدثنا بها المؤلف بحذلقة المتفلسف واميا لها على لسان ابطال روايته ، ولكنه يجريها امامنا حوادث ووقائع تمويه غير منوه عليها ولا معنونة بشيء ! وهو الى جنب ذلك قد خطى بحادثته الاصلية خطوة جديدة فقد احدث مشكلة جديدة وعقدة في الرواية وهي الصعوبات التي تعترض للصوق هاته الام بولدها . وهو

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

لا يعرضها علينا من حيث تقولات الناس والانساب فقط بل حتى من حيث الوالد والام في نفسهما ، فهو يريدها رصينة وهي تريد ان ترضه فترصن وهو يريدها ان تترك التجمل لانها والدة فقط وهي تقول له « حسنا يا ولدي ما دام هذا يرضيك » وهو يريدها ان تمشط شعرها وتعقده على طريقة البجائز فتتحمل المسكينة وتقتل من نفسها . واخيرا نراها قد صادفت على سطح هذا المنزل صاحبتها القديمة « فاني » التي جاءت لترقص الليلة على مرسح جنيف ، فلا تكتم هاته استغرابها للمظهر العجائزي التي تقيفته صديقتها « كليو » (ان ذلك وان كان لا يزلت صغيرة ، انت لا تهوني لكل هذا) ونرى كليو تلح في السؤال عن صاحبها القديم « بوسار » فاذا بالرسمة قد تركته في اسوء حال

— فهو لم يعد الا هما مقيما ، ، ، لقد اصبح المسكين سخيفا ، ، باع كل شيء واصبح يعاف العمل ويضجر من لقيانا ومن العالم اجمع ، ، ، وهو دابه العبث بمسدسه حتى انا فكرنا جميعا في ان نعرض البوليس على اعتكاك منه . انه يكاد يرتكب به المحضور ، لم يبق فيه الاشممه ، ، ، انه لا يريد منا ان نقرضه ولا ان نسعفه ، بينما هو على شر حال ، ، ، ، واخيرا تلح على صاحبتها ان توصل له ستة الاف فرنكا كانت لديها

— انه لن يقبلها

— قولي له اني اريد ان يقبلها حتى تسافرين ، ، ، حسنا اعطيها له بمجرد وصولك ثم تقبلها وتخرج في اثرها . بينما تكون هلينة وهوق داخلين ، فيظهر التأثر والاستغراب على هلينة ولا تملك نفسها ان تظهر تقول

— انها واقصة تقدمت لتحيي الليلة ، ، ، ان مثل هذا التواضع من امك حتى تقبل هاته المرأة لما يريكنا يا هوك

— اني كافت لك لا احب معاودة الرجوع لهذا الموضوع . أمي تلك هي أمي فمالكم ولها . انا لا احب ان يتعرض أي كان او يعترض عليها

ويبلغ به الحديث الى ما يشبه المشاجرة ، فنرى الفتاة تضطر لهجته الجافة الى التخاصر فتخرج للقاعة الداخلية حيث تسمعها تعمد الى العزف توقع عليه توقيعا عصبيا

وترجع الام فترى ابنها في سحنته فتتغاطن لكل شيء والمهم له فانما هو يتلطف ويراوغ ولكنه لا يتأخر عن النصح لها الا يتراخى عن هؤلاء .

واثر ذلك نرى الام المسكينة قد اقتنعت نهائيا . فقد غافلت ابنها ثم انسحبت بادباشها الى المحطة ، ، ، الى باريز ، تاركة كل شيء

اه .

دار الكتب الوطنية
BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

ين هم حملة الشهادات؟

المزاول الواحد للتعليم من التونسيين يقابله ٦٠ فرنسيا

تقدم للجنة القسم الفرنسي المجلس الكبير
جناب مدير المعارف بإيضاحات عن مسألة
تعليم وسياسته جاء فيها « ان الواقع برهن
على ضرر تجهيز عدد كبير من حملة الشهادات
الذين تضيق الحكومة وتعجز عن استخدامهم
عليه فالواجب يقضي بتصفية من يتقدم للتعليم
الثنوي حتى لا يرشح الا الاكفاء . . . »

وهذا الكلام في صيغته تلك يؤذن بالعزم
على تضييق دائرة التعليم الثنوي خصوصا اذا
ضممنا اليه ما جاء في خطاب جناب المقيم نفسه
بعد ذلك امام الجلسة العامة التي عقدها فوق العادة
الايذان بتكوين لجنة لوضع اصلاحات جديدة
تتناول السياسة والادارة والاقتصاد (يوم ١٧
ابريل الجاري) تعداده لعيوب الحالة الراهنة ...
ولا سيما تكوين زمر دفعة واحدة
من ارباب الشهائد ثم تركهم بدون
عمل والاعتماد على الحكومة بكيفية
تتجاوز الحدود المعقولة وما ينشأ عن

ذلك من التذمر . كل ذلك من شانه ان
يقضي على الاعضاء الحيوية للبلاد التونسية »

وعليه فقد رأينا ان نرجع بالنظر على
حقيقة هاته الحالة الفاجعة لتوفر العلم بين
سكان هاته المملكة لنعرف اي العناصر ستضطر
الحكومة « لتصفية مرشحيه للتعليم الثانوي »

وها كم جدولا بآخر احصاء لمجموع
تلامذة المدارس الثانوية والمدارس الاعدادية في
المملكة التونسية مقسمين بين فرنسيين ويهود
ومسلمين تونسين

المدارس	اسرائيليون	تونسيون	فرنسيون
ليسي كرنو	٤٧٩	٢٦١	١٤١٧٩
الصادقية		٢٧٣	
العالوية	٢٧	٢٤٠	٢٥٤
اميل لوبي	١٩	٦٥	٢٣٤
بيشون بنزرت		٢٩٣	٥٠٠
سوسة	١٢٨	٢٥٣	٣٢٧
ليسي فليار	١٥٥	١٨	٥٩١
جول فيري	١٣٤	٢٠	٣٨٦
	٩٤٢	١٤٢٣	٣٤٧١

واذا ارجعنا هاته الارقام الى المقايسة
الصحيحة لنعرف نسبة التعليم الثنوي لهاته
العناصر الثلاثة وجدنا ان المتعلمين تعلما فوق
العالي يبلغون بين الفرنسيين الى ما حول الاربعة
في كل مائة واحدة حيث ان الفرنسيين لا يزيدون
عن ٩١ الفا

اما اليهود فانهم ٥٥ الفا ويخصهم في
المدارس الثنوية والاعدادية ٩٤٢ تلميذا بحيث
تبلغ نسبتهم الى اثنين في المائة الواحدة

بينما المليونان ومائة الف مسلم تونسي
لا ينوبهم من هذا التعليم الثنوي الابتدائي الا
١٤٢٣ تلميذا اي اقل من واحد ونصف عن
كل ٢١ الف ساكن . واذا اجهدنا انفسنا الى
تبينه في المرآت المثنوية التي ابانت لنا اربعة فرنسيين
ويهوديين اثنين فاننا لا نجد ازاءهما الا اقل من
نصف سبع انسان عن كل مائة تونسي فما اقل
التونسيين في التعليم الثنوي وما اسوحظهم فيه !

واذا اردنا ان نتبين هاته الارقام الكسرية
المربكة لنتجلى لنا الحقيقة بصفة اوضح واظهر ،
كلها ارقاما صحيحة متماثلة ، لنعرف ماذا يقابل
المتعلم التونسي الواحد من المثقفين اليهود
والفرنسيين فعلينا ان نضرب الجزء الخامس عشر
الذي هو الرقم الحقيقي المثنوي للتونسيين في
اليهوديين الكاملين او الفرنسيين الاربعة واذ
بنا نقع على الرقم المدهش الذي نود من جناب

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE

مدير معارفنا الذي شهر بالحزم والاخلاق الكريمة ان يتبينه قبل ان يقول لنا ان حملة الشهادات اصبحوا مما يضيق بهم جنابه

فان التونسي الواحد الذي لا يزال في سن التعليم الثنوي يقابله من زملائه اليهود ٣٠ يهوديا ! وان التونسي الواحد في هذا التعليم الثنوي يقابله ٦٠ فرنسيا . ستون فرنسيا !

ومع ذلك فان الادارة تغري الرؤساء بإعلان الضجر والعزم على تحديد وزيادة «التصفية» والغربلة حتى لا يزيد عدد هؤلاء المثقفين !

***

اننا مدنيا لا نومن بضرر زيادة المتعلمين مطلقا حتى لو بلغوا مائة في المائة واننا نعتبر ان كل تحديد لنشر العلم هو ظلم في نفسه ، الا ان هذا التنقيص اذا كان ضروريا واذا كان لا مناص لنا من حط حملة الشهادات ، فلا شك انه سوف لا يتناول التونسيين بحال ماداموا بهذا النقص والتاخر المعيب في هذا المضمار ، ذلك التأخر الذي اذا اضيف الى ضآلة التعليم الابتدائي وفقد الكليات ـ التي هي مدارس التعليم العالي بتاتا من جميع المملكة التونسية . . . كان ذلك مظهرا من مظاهر الخيبة الفاجعة والغبن الرهيب

والوظائف . . .

مع ذلك فان التنويه بضرر هاته الشهادات انما وقع باسم الادارة وباسم قابليتها من الموظفين

ومع ان المتعلم تعلما ثنويا ليس في مفهومه البحث والاقتصار على الوظيف بل نرى اكثرهم انما يتخذوها توطئة والذين يأخذون الوظائف منهم للدراسات العليا التي لا تعيش الا بعيدة على الحكومة هنا غالبا مع هذا الواقع المشاهد فان جناب الوزير قد أدخل في روعه ضرر « تكوين زمر ـ دفعة واحدة — من ارباب الشهادات وتركهم بدون شغل .. »

فهل حقا ان التونسيين قد اندفعوا على ابواب الادارة التونسية باكثر مما تطيق وهم يحتجون عليها بشهادتهم التي ترى الحكومة ان الامة في غنا عنها والتي اصبحت وسيلة مضايقة للحكومة لا غير ؟

هذا ما سنقدم عليه بعض الارقام الرسمية ايضا كنعلم اي العناصر في هاته البلاد ضايق الوظائف واعتمد عليها بكيفية غير معقولة ، كما تتهمنا هاته الفكرة التي سمعناها من فم مدير المعارف ثم انتقلت لخطاب جناب الرئس

***

في البلاد التونسية :

٧٥٥٠ فرنسيا بين موظفين ومستخدمين وممثلي السلطة

٥٨٧٣ تونسيا بين موظفين ومستخدمين وحتى فرقة الصبائحية

فالاكثرية الهائلة من الموظفين انما هي من طرف الجالية الفرنسية حتى ان الاحصى الرسمي للدولة التونسية يصارحنا ان كامل الربع من مجموع الجالية الفرنسية انما يعيش على كاهل الوظيف لا غير (احصاء سنة ١٩٣١ ص١٠٩) !

واذا كنا نتحدث عن حملة الشهادات الثانوية من الموظفين فالاحصاء يعرفنا ان التونسيين الذين يحملون شهادات ثانوية (غير خريجي الجامع الاعظم) لا يزيدون في جميع دواليب الحكومة عن ٣٥٠ نفرا الا قليلا ، وان الوظائف العليا ذات صبغة التصرف كانت الى العام الفائت محجورة على التونسيين ، حتى ان اصحاب تلك الشهادات الذين التحقوا بالادارات التونسية ثم امكنهم ان يتابعوا دورسهم العليا حتى جازوا امتحانها النهائي ، كانوا يبادرون حالا للاستقالة من خططهم حيث يرون انفسهم فيها محرومين من حرية العمل التي تمكنهم من نفع الامة ضمن كراسي وظائفهم التونسية ،

فالوظائف ذات الصبغة الحكمية والتي تقتضي شهادات ثانوية وعالية كانت محجورة علينا ولم نكد ندخلها بعد رفع ذلك الحجر الرهيب بالامر العلي المؤرخ في ٣ جويلية ١٩٣٣ فمن أين اتت هاته الكثرة الموجبة لتضييق مسارب التعليم امام التونسيين ؟ مادام عدد حاملي الشهادات الثانوية زهيد جدا بين الموظفين وكيف يمكن ان يخاف زيادته فاحشة

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE